فهابوا ـ وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذامٌ ـ فأكلَ معيقيبٌ معهم، فقال له عمر: خذ مما يليك وَمِنْ شِقِّكَ، فلو كان غيرُكَ ما آكلني في صحفة، ولكان بيني وبينه قيد رمح.

إكرام عمر عمرو بن الطفيل

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الواحد بن عَون الدَّوسيّ قال: رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قُبِضَ. فلما ارتدّت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل، فَقُتِلَ الطفيل باليمامة شهيداً، وجُرِحَ[1] معه ابنه عمرو بن الطفيل وَقُطِعَتْ يده، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أُتي بطعام فتنحّى عنه، فقال عمر: ما لكَ تَنَحَّيتَ لمكانِ يدك؟ قال: أجلْ، قال: لا واللّه لا أَذُوقُهُ حتى تَسُوطَهُ[2] بيدك، فوالله ما في القوم أحدٌ بعضُهُ في الجنة غيرك. ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فَقُتِلَ شهيداً. كذا في الكنز (٧/ ٧٨).

كتاب عمر إلى أبي موسى في تقديم أهل الفضل

وأخرج الدينوريّ عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنهما ـ أنه بلغني أنّكَ تأذَنُ للناس جَمّاً غفيراً، فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهلِ الفضل والشرف والوجوه، فإذا أخذوا مجالسهم فأذن للناس. كذا في الكنز (٥/ ٥٥).

تسويد الأكابر

ما أوصى به قيس بن عاصم بنيه

أخرج البخاري في الأدب (ص ٥٤) عن حكيم بن قيس بن عاصم أن: أباه أوصى عند موته بنيه فقال:

> اتَّقُوا اللّهَ، وَسَوِّدُوا[3] أكبرَكم، فإنّ القوم إذا سَوَّدُوا أكبرَهُمْ خَلَفُوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغرهم أَزْرَى[4] بهم ذلكَ في أكفائِهِمْ[5]. وعليكم

(١) في الأصل: وخرج وهو تصحيف.
(٢) «تسوطه»: تخلطه «النهاية» (٢/ ٤٢١).
(٣) «سودوا» أي اجعلوه في موقع السِّيادة. «النهاية» (٢/ ٤١٨).
(٤) «أزرى»: أي جعلهم محتقرين. «النهاية» (٢/ ٣٠٢).
(٥) «أكفائهم»: من الكفء وهو النظير والمساوي. «النهاية» (٤/ ١٨٠).

بالمال واصطناعه[١] فإنه مَشْبَهَةٌ[٢] للكريم، وَيُسْتَغْنى به عن اللئيم، وإيّاكم ومسألةَ النّاسِ فإنّها من آخرِ كَسْبِ الرّجُلِ، وإذا متُّ فلا تَنُوحُوا فإنه لم يُنَحْ على رسول الله ﷺ، وإذا متُّ فادفنوني بأرضٍ لا يشعرُ بدفني بكرُ بن وائل فإني كنتُ أغافِلُهم[٣] في الجاهلية.

وأخرجه أحمد أيضاً نحوه كما في الإصابة (٣/ ٢٥٣). وأخرجه ابن سعد (٧/ ٣٦) أيضاً نحوه.

الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل

ما أمر به علي الناس يوم الجمل

أخرج البيهقي (٨/ ١٨٠) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: لما تَوافَفْنا يومَ الجمل، وقد كانَ علي رضي الله عنه حين صَفَّنا نادى في الناس: لا يَرْمِيَنَّ رجلٌ بسهم، ولا يطعن برمح، ولا يضرب بسيف، ولا تبدؤوا القومَ بالقتال، وكلّموهم بألطَفِ الكلام، وأظنه قال: فإن هذا مَقامٌ من فلجَ[٤] فيه فَلَجَ يوم القيامة. فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثاراتِ[٥] عثمان، فنادى عليٌ رضي الله عنه محمد بن الحنيفة ـ وهو أمامنا ومعه اللواء ـ فقال: يا ابن الحنيفة ما يقولون؟ فأقبل علينا محمد بن الحنيفة فقال: يا أميرَ المؤمنين: يا ثاراتِ عثمان، فرفع عليٌ رضي الله عنه يديه فقال: اللهمَّ كُبَّ اليومَ قَتَلةَ عثمان لِوُجُوهِهِمْ!!.

وعنده أيضاً (٨/ ١٨١) عن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب: أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهلَ الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً، حتى إذا كان اليوم الثالث دخلَ عليه الحسنُ والحسينُ وعبدُ الله بن جعفر رضي الله عنهم، فقالوا: قد أكْثَرُوا فينا الجراح. فقال: يا ابن أخي واللهِ ما جَهِلْتُ شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا فيه. وقال: صُبَّ لي ماءٌ فصبَّ له ماءً،

---

(١) «اصطناعه»: تشميره.

(٢) عند ابن سعد: مأبهة.

(٣) في «النهاية» «أغاولهم»: أي أبادرهم بالغارة والشر من غاله إذا أهلكه (٣/ ٣٩٧).

(٤) «فلج»: غلب. «النهاية» (٣/ ٤٦٨).

(٥) أي يا أهل ثاراته ويا أيها الطالبون بدمه فحذف المضاف فعلى الأول يكون قد نادى طالبي الثأر ليعينوه على استيفائه وأخذه وعلى الثاني يكون قد نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتى يجمع عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع أسماعهم به.